مفهوم الغيرة وكيفية معالجتها وفق المنهج القرآني من خلال سورة يوسف انموذجاً

The concept of jealousy and how to treat it according to the Quranic approach through Surat Yusuf as a model

صلاح علي مضعن

الأستاذ الدكتور بكلية العلوم الإسلامية/ الجامعة العراقية - العراق

Salah Ali Mudhan

Prof. Dr at College of Islamic Sciences

Iraqi University - Iraq

أحمد كريم إبراهيم

الأستاذ الدكتور بكلية العلوم الإسلامية/ الجامعة العراقية - العراق

Ahmed Karim Ibrahim

Prof. Dr at College of Islamic Sciences

Iraqi University - Iraq

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله، فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له, وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد؛ فإن قصة يوسف عليه السلام نمط فريد في القصص القرآني، فقد استغرقت سورة كاملة في الكتاب العزيز على خلاف غيرها من القصص الحق حيث فرقت في سور متعددة.

تتجلى في سورة يوسف عدة مواضيع نفسية هامة، تشكل دروساً وعبراً لمن أراد التعلم والاعتبار؛ فالسورة حافلةٌ بمشاهد تتجلى فيها انفعالات الغيرة، والحزن، والغضب، والخوف، والسرور، وبمشاهد الابتلاء للنبي يوسف عليه السلام ابتلاء بغيره الإخوة، وابتلاء بالفتنة، وابتلاء بالسجن، وابتلاء بالملك والقوة، وفي السورة أيضاً مشهد لابتلاء النبي يعقوب عليه السلام بفقدان ابنه، وفقدان بصره، ومشهد لصبره الطويل، وعدم تسرب اليأس إلى قلبه رغم معاناته الشديدة. وتبين السورة أن طول الابتلاء مهما طال لا يعني اليأس من روح الله، والسورة حافلة أيضاً بمشاهد تتحقق فيها الرؤى؛ رؤيا صاحبَيْ يوسف في السجن، ورؤيا الملك، ورؤيا يوسف عليه السلام.

* * *

المبحث الاول

التعريف بعنوان البحث

المطلب الأول : مفهوم الغيرة من ناحية اللغة والاصطلاح.

اولا: الغيرة في اللغة : الغَيْرة بالفتح المصدر من قولك: غار الرجل على أَهْلِه والمرأَة على بَعْلها تَغار غَيْرة وغَيْرًا وغارًا وغِيارًا والغَيْرة هي الحَمِيَّة والأَنَفَة[١].

ثانيا: الغيرة في الاصطلاح : الغَيْرة: كراهة الرجل اشتراك غيره فيما هو حقه، وقال الراغب الأصفهاني: (الغَيْرة ثوران الغضب حماية على أكرم الحرم، وأكثر ما تراعى في النساء)[٢]، تعد أهم أرباب الفكر الأسلامي وأصحاب الأسلامية وأصحاب التفكر الكثير بحال المسلمين وما آل اليه أمرهم[٣].

المطلب الثاني :المنهج في اللغة والاصطلاح:

اولا: المنهج لغة :

كلمة المنهج تعني لغة الطريق. وترجع في أصلها اللغوي إلى الفعل (نَهَجَ) ومنه النهج، والمنهج، والمنهاج، أي الطريق الواضح، ونهج الطريق أي أبانه وأوضحه أيضاً سلكه، وبابها قطع.[٤]

ثانيا: المنهج في الاصطلاح :

يعرف المنهج من ناحية الموضوع بأنه الطريق الذي يؤدي إلى الكشف عن حقيقة معينة. ويكون ذلك عن طريق مجموعة من القواعد والوسائل التي يتبعها الباحث للوصول إلى هذه الحقيقة، ومن الناحية الشكلية فإن المنهج هو الإطار الذي توضع فيه البيانات والمعلومات والتي

(١) ينظر: انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير: ٤٠١/٣، ولسان العرب :٣٤/٥، مادة غيرة، ومختار الصحاح : ٢٣٢.

(٢) التعريفات ٥٤٤/١.، والتوقيف على مهمات التعاريف ٢٥٥/١.

(٣) ينظر :اسباب ضعف المسلمين أمام عدوهم ووسائل العلاج لذلك (٣٢٤/١.

(٤) ينظر: مختار الصحاح: : ٦٨١.مادة:نهج.

يتم تنظيمها والتعامل معها وفقاً لقواعد وإجراءات معين.(١)

ويقدم المعجم الفلسفي تعريفاً للمنهج بأنه: "وسيلة محددة توصل إلى غاية معينة" ، ويُعرف بتل "المنهج بصفة عامة على" أنه الترتيب الصائب للعمليات العقلية التي نقوم بها بصدد الكشف عن الحقيقة والبرهنة عليها.(٢)

المطلب الثالث: القران في اللغة والاصطلاح.

اولا: تعريف القرآن الكريم لغة: وله عدة معان منها:

١- قرأ: تأتي بمعنى الجمع والضم، والقراءة: ضم الحروف والكلمات بعضها إلى بعض في الترتيل، والقرآن في الأصل كالقراءة: مصدر قرأ قراءة وقرآنًا. قال تعالى: {إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وقُرْآنَهُ، فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ}،(٣)أي قراءته، فهو مصدر على وزن «فُعلان» بالضم: كالغفران والشكران، تقول: قرأته قرءًا وقراءة وقرآنًا، بمعنى واحد. سمي به المقروء تسمية للمفعول بالمصدر.(٤)

٢- قد خص القرآن بالكتاب المنزل على محمد ﷺ فصار له كالعلم الشخصي.(٥)

٣- ويطلق بالاشتراك اللفظي على مجموع القرآن، وعلى كل آية من آياته، فإذا سمعت من يتلو آية من القرآن صح أن تقول إنه يقرأ القرآن: **{وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا}**(٦).

٤- وذكر بعض العلماء أن تسمية هذا الكتاب قرآنًا من بين كتب الله لكونه جامعًا لثمرة كتبه، بل لجمعه ثمرة جميع العلوم. كما أشار تعالى إلى ذلك بقوله: **{وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ}**(٧) ، **وقوله: {مَا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِنْ شَيءٍ}**(٨)

٥- وذهب بعض العلماء إلى أن لفظ القرآن غير مهموز الأصل في الاشتقاق، إما لأنه وضع علمًا مرتجلًا على الكلام المنزل على النبي ﷺ وليس مشتقًا من «قرأ»، وإما لأنه من قرن الشيء بالشيء إذا ضمه إليه، أو من القرائن لأن آياته يشبه بعضها بعضًا فالنون أصلية، وهذا رأي

(١) ينظر: مجمع اللغة العربية: المعجم الفلسفي، مادة: منهج: ١٩٥.و مقدمة في منهجية ودراسة وطرق بحث الظواهر السياسية : ١٧.

(٢) ينظر: المدخل إلى المنهج العلمي: ٥٢.

(٣) سورة القيامة :١٧.

(٤) ينظر: لسان العرب :٢١٣/٦، مادة: قرأ.

(٥) ينظر: ينظر : تاج العروس : ١١١/٦،مادة:قرا.

(٦) سورة الاعراف :٢٠٤.

(٧) سورة سورة النحل ٨٩.

(٨) سورة الانعام: ٣٨.

مرجوح، والصواب الأول.[١]

ثانيا: تعريف القرآن الكريم اصطلاحا:

القرآن هو كلام الله عز وجل المنزل على النبي محمد ﷺ بلفظه ومعناه بواسطة جبريل عليه السلام المكتوب في المصاحف، المنقول بالتواتر، المتعبد بتلاوته، المعجز ولو بسورة منه، المبدوء بسورة الفاتحة، والمختوم بسورة الناس.[٢]

المطلب الرابع: السورة في اللغة والاصطلاح.

اولا: السورة في اللغة:

يقال: السور: الحائط، والسور: جمع سورة: وهي كل منزلة من البناء، ومنه: سورة القرآن، لأنها منزلة بعد منزلة مقطوعة عن الأخرى، والجمع: سور (بفتح الواو)، ويجوز أن يجمع على: «سوْرات» بسكون الواو وفتحها[٣]، والسورة في كلام العرب: الإبانة لها من سورة أخرى وانفصالها عنها، وسميت بذلك لأنه يرتفع فيها من منزلة إلى منزلة، وقيل: سميت بذلك لشرفها وارتفاعها؛ كما يقال لما ارتفع من الارض: سور، وقيل سميت بذلك لأن قارئها يشرف على ما لم يكن عنده؛ كسور البناء (كله بغير همز)، وقيل: من السؤر (بالهمز): من قول العرب للبقية، سؤر، وجاء في أسآر الناس: بقاياهم؛ وقيل: سميت بذلك لتمامها وكمالها؛ من قول العرب للناقة التامة، سورة.[٤]

ثانيا: السورة في المفهوم الاصطلاحي:

السورة: (الطائفة المترجمة توقيفًا؛ أي المسماة باسم خاص بتوقيف من النبي ﷺ؛ أو هي: طائفة من آيات القرآن جمعت وضم بعضها إلى بعض حتى بلغت في الطول المقدار الذى أراده الله تعالى لها..)[٥]

---

(١) ينظر :لسان العرب (١٤٤/٦)،مادة: قرا.

(٢) ينظر الاتقان في علوم القران للسيوطي:٣٤/٢.

(٣) ينظر: لسان العرب :١٤٥/٥، مادة:سور.

(٤) ينظر: الجامع لأحكام القرآن - القرطبي :

https://www.alukah.net/sharia/0/109186/%D9%85%D8%B9%D9%86%D99.

(٥) ينظر: المدخل لدراسة القرآن الكريم :٢٨٥..

المبحث الثاني

التعريف بسورة يوسف

المطلب الاول: التعريف بالسورة:

سورة يوسف من السور المكية بالإجماع، نزلت بعد سورة هود. وقد كان نزولها في مرحلةٍ عصيبةٍ من الدعوة المكية وبالتحديد بين عام الحزن وبيعة العقبة الأولى، وذلك بعد أن اشتدّ أذى كفار قريشٍ لرسول الله ﷺ والمؤمنين معه، حتى أذن لأصحابه رضي الله عنهم بالهجرة إلى الحبشة، فنزلت السورة الكريمة تصبيراً وتسليةً للنبي عليه الصلاة والسلام، وبشرى بالفرج والتمكين بعد الضيق والاستضعاف. كما حدث في قصة يوسف عليه السلام، ويرجع السبب في تسمية سورة يوسف بهذا الاسم إلى أن قصة نبي الله يوسف عليه السلام هو موضوعها الأساسي،(١)وترتيب سورة يوسف بين سور القرآن الكريم الثانية عشرة، وقد جاءت أيضاً في الجزء الثاني عشر، وعدد آياتها مئة وإحدى عشرة آية.(٢)

المطلب الثاني: مناسبة السورة لما قبلها وبعدها مناسبة السورة لما قبلها:

تجدر الإشارة إلى المناسبة بين سورة يوسف وما نزل قبلها؛ وهي سورة هود، حيث نزلت مكمّلةً لما جاء في سورة هودٍ من أخبار الأنبياء عليهم السلام، للبرهان على صدق نبوّة محمد ﷺ، وأن القرآن الكريم وحيٌ من الله تعالى، مع وجود خلافٍ بسيطٍ بين السورتين. فقد تحدّثت سورة هودٍ عن قصص الأنبياء -عليهم السلام- من حيث دعوتهم لأقوامهم، وتكذيب الكفار لهم، وعاقبة المؤمنين والمكذّبين؛ لتكون عبرةً لقريشٍ ومن كذّب من العرب. أما سورة يوسف -عليه السلام- فقد ذكرت قصة يوسف عليه السلام بأدقّ التفاصيل، وكيف أنّه أُخرِج من ب-يت أبيه، وتربّى بعيدًا عن أهله في صغره، وكيف بلغ أشدّه، وأصبح نبياً يدعو إلى دين الله، ثم تولّى المُلك، وأحسن الإدارة والسياسة، وكان خير قدوةٍ للناس، فكانت أطول قصةٍ في القرآن الكريم.(٣)

---

(١) ينظر: تدبر سورة يوسف : ١٠.
(٢) بنظر: سلسلة القصص القرآني : ٢٥-٢٦.
(٣) ينظر: تفسير المراغي :١١١/١٢.

مناسبة السورة لما بعدها ترتبط سورة يوسف بما جاء بعدها؛ وهي سورة الرعد، ارتباطًا جليّاً، حيث إن الهدف من ذكر قصص الأنبياء عليهم السلام ودعوتهم لأقوامهم في القرآن الكريم هو التأثير في الناس وهدايتهم، وكذلك ذِكر آيات الله تعالى في الكون والحثّ على التفكّر والتدبّر في خلق الله تعالى كما ورد في سورة الرعد، فهي تهدف إلى التأثير في الناس وهدايتهم أيضاً، وقد كان من أوائل الآيات في سورة الرعد، قوله تعالى: **(اللَّهُ الَّذي رَفَعَ السَّماواتِ بِغَيرِ عَمَدٍ تَرَونَها ثُمَّ استوى عَلَى العَرشِ وَسَخَّرَ الشَّمسَ وَالقَمَرَ كُلٌّ يَجري لِأَجَلٍ مُسَمًّى يُدَبِّرُ الأَمرَ يُفَصِّلُ الآياتِ لَعَلَّكُم بِلِقاءِ رَبِّكُم توقِنونَ)**[١].[٢]

المطلب الثالث: سبب نزول سورة يوسف ورد في بيان سبب نزول سورة يوسف عددٌ من الأقوال:

القول الأول: يرى بعض أهل العلم أن سورة يوسف -عليه السلام- نزلت ابتدائيةً من غير سبب، لا سيّما أن أغلب الروايات التي استدلّ بها المفسِّرون في بيان أسباب النزول لا تصح، والذي دفعهم للاعتقاد بأن للسورة سبب نزولٍ مُعيَّن ما ورد في سياقها من الإشارة إلى أن هناك سائلين تُجيبهم هذه السورة. كما جاء في قوله تعالى: **(لَقَد كانَ في يوسُفَ وَإِخوَتِهِ آياتٌ لِلسّائِلينَ)**[٣].

القول الثاني: إن جماعةً من اليهود أرسلوا إلى كفار قريشٍ يطلبون منهم اختبار رسول الله ﷺ بأن يسألوه عن نبيٍ خرج من بلاد الشام إلى أرض مصر وعن تفاصيل قصّته، فلما سأله مشركوا مكة أنزل الله تعالى سورة يوسف، وجاء فيها قصة يوسف -عليه السلام- كاملةً وبالتفصيل، على الرغم من ورود العديد من قصص الأنبياء -عليهم السلام- مجزّأة في سورٍ مختلفة، وقد بيّن الإمام القرطبي رحمه الله أن في ذلك حُجّةً ودليلاً على أن الله تعالى تحدّاهم بأن يأتوا بمثل هذا القرآن مفرّقاً أو مجتمعاً، فعجزوا عن الإتيان بمثله في الحالتين.[٤]

القول الثالث: ذكر بعض المُفسِّرين أن اليهود سألوا رسول الله ﷺ عن رجلٍ كان في الشام فارقه ولده فبكى عليه حتى عُمي، وسألوه عن خبره ومن يكون؛ فنزلت السورة. وفي روايةٍ أخرى أن اليهود سألوا رسول الله ﷺ عن أسماء الكواكب التي وردت في سورة يوسف.

---

(١) سورة الرعد، آية: ٢.

(٢) ينظر: حسام العيسوي (٢٢-٢-٢٠١٧)، «أحسن القصص: قراءة تدبرية في سورة يوسف في إطار الوحدة البنائية للقرآن الكريم»، www.alukah.net، اطّلع عليه بتاريخ ٦-١٠-٢٠١٩.

(٣) سورة يوسف، آية: ٧.

(٤) ينظر: د. عبد الله صفر عبر ودلالات من سورة يوسف: ٨.

القول الرابع: إن سبب نزول السورة الكريمة أن الصحابة -رضي الله عنهم- سألوا رسول الله ﷺ أن يقُصّ عليهم القَصص بعدما نزل عليهم الكثير من القرآن الكريم، فأنزل الله -تعالى- قوله: **(نَحنُ نَقُصُّ عَلَيكَ أَحسَنَ القَصَصِ بِما أَوحَينا إِلَيكَ هذَا القُرآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبلِهِ لَمِنَ الغافِلين)**، [١] وكان ذلك مصداقاً لما **رُوي عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أنه قال: (أُنزل القرآنُ على رسولِ اللهِ، فتلا عليهم زماناً، فقالوا: يا رسولَ اللهِ لو قصصتَ علينا؛ فأنزل اللهُ تبارك وتعالى: الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ إلى قولِه: نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ؛ فتلا عليهم رسولُ اللهِ ﷺ زماناً، فقالوا: يا رسولَ اللهِ! لو حدَّثْتَنا؛ فأنزل اللهُ: اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَاباً مُتَشَابِهاً... الآية، كلُّ ذلك يُؤمَرُونَ بالقرآن)**.[٢].[٣]

المطلب الرابع: الظروف التي نزلت بها السورة .

كان نزول سورة يوسف على رسول الله ﷺ من عوامل التثبيت، والمواساة، وتخفيف الآلام والأحزان في مرحلة الشِدَّة والوحشة، وفقد النصير بوفاة عمه أبو طالب وزوجته خديجة بنت خويلد -رضي الله عنها- في مكة، وفي السورة الكريمة إشارةٌ إلى أن الفرج آتٍ لا محالة مهما اشتدّت المصاعب، وتكالب أهل الباطل، وذلك من خلال استعراض ما مرَّ به يوسف -عليه السلام- من شدائد وفتنٍ ومصائب ابتداءً من قصته مع إخوته، وإلقائه في البئر، ثم انتقاله إلى بيت العزيز، وتعلّق امرأة العزيز به ومراودته عن نفسه، مروراً بدخوله السجن، وصبره على كل ما أصابه في سبيل الله، وتَحمُّل أعباء الدعوة إلى الله تعالى وبعدها انقلاب الحال وخروجه من السجن عزيزاً كريماً، وتولّيه مُلكَ مصر، وفي السورة الكريمة رسالةٌ للنبي ﷺ والصحابة -رضي الله عنهم- مفادها أن الصبر طريق التمكين، وأن الله -تعالى- ينصر أولياءه وعباده الصالحين. وذلك مصداقاً لقوله تعالى: (وَكَذلِكَ مَكَّنّا لِيوسُفَ فِي الأَرضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِن تَأويلِ الأَحاديثِ وَاللَّهُ غالِبٌ عَلى أَمرِهِ وَلكِنَّ أَكثَرَ النّاسِ لا يَعلَمونَ).[٤].[٥]

(١) سورة يوسف، آية: ٣.
(٢) رواه الألباني، في صحيح الموارد، عن سعد بن أبي وقاص، الصفحة أو الرقم: ١٤٦٢ ، صحيح.
(٣) «سورة يوسف»، www.e-quran.com، اطّلع عليه بتاريخ ٦-١٠-٢٠١٩. بتصرّف.
(٤) سورة يوسف، آية: ٢١.
(٥) ينظر: قصة يوسف عليه السلام ، محمود المصري: ١٢-١٣.

المطلب الخامس: عفة سيدنا يوسف.

تُعدّ قصة يوسف عليه السلام مدرسةً لكل أطياف المجتمع؛ كبيرهم وصغيرهم، عظيمهم ووضيعهم، غنيّهم وفقيرهم، رجالهم ونساؤهم، فبعد أن أدخل عزيز مصر يوسف عليه السلام إلى بيته طفلاً صغيراً، كبر ونشأ وبلغ أشدَّه بينهم، ولم يكن جمال يوسف عليه السلام جمالاً طبيعياً، فأصبح محطّ أنظار الناس، ومن بينهم زوجة العزيز، فسرعان ما تعلّق قلبها به وابتُليت بحبّه، وراودته عن نفسها، ولكنه ثبت في وجه تلك الفتنة، وامتنع عنها واستعصم، وقد انتشر خبر امرأة العزيز في أرجاء مصر، وتحدّثت نساء القوم بالأمر، مصداقاً لقول الله تعالى: **(وَقالَ نِسوَةٌ فِي المَدينَةِ امرَأَتُ العَزيزِ تُراوِدُ فَتاها عَن نَفسِهِ قَد شَغَفَها حُبًّا إِنّا لَنَراها في ضَلالٍ مُبينٍ)**،[١] وعلمت امرأة العزيز بمكرهنَّ فقرّرت أن تقابلهنّ بمكرٍ مثله، فدعتهن إلى بيتها، وأعدّت لهنّ الطعام. ثم أدخلت امرأة العزيز يوسف عليه السلام، فلما رأينه سلب جماله عقولهنّ؛ فقطّعن أيديهنّ بالسكاكين التي حملنها ليقطّعن بها الطعام، كما جاء في قول الله تعالى: **(فَلَمّا رَأَينَهُ أَكبَرنَهُ وَقَطَّعنَ أَيدِيَهُنَّ وَقُلنَ حاشَ لِلَّهِ ما هذا بَشَرًا إِن هذا إِلّا مَلَكٌ كَريمٌ * قالَت فَذلِكُنَّ الَّذي لُمتُنَّني فيهِ وَلَقَد راوَدتُهُ عَن نَفسِهِ فَاستَعصَمَ وَلَئِن لَم يَفعَل ما آمُرُهُ لَيُسجَنَنَّ وَلَيَكونًا مِنَ الصّاغِرينَ)**،[٢] ثم تآمرت النسوة مع امرأة العزيز على يوسف عليه السلام، ولكنه استحبّ السجن على ما دعونه إليه.[٣]

المطلب السادس: العبر والدلالات من سورة يوسف.

إن العبر والدلالات التي يمكن استنباطها من سورة يوسف ما يأتي:

١. ضرورة العدل بين الإخوة؛ إذ إنّ تفضيل يعقوب لابنه يوسف عليهما السلام على سائر إخوته كان من أهمّ دوافع مكر إخوته به.[٤]

٢. الصبر على مصائب الدنيا وبلائها دون جزعٍ، وهذا هو المعنى المقصود من الصبر الجميل الذي تحلّى به يعقوب عليه السلام عندما كذبَ أبناؤه عليه بقولهم إن الذئب قد أكل يوسف. رحمة الله ولطفه بعباده الصالحين وأوليائه، والجدير بالبيان أنّ هذا اللطف قد لا يظهر إلا في آخر اللحظات التي يظن فيها المؤمن ألّا نجاة ممّا هو فيه، والدلالة على ذلك أنّ الله تعالى أنقذ يوسف من البئر وجعله فيما بعد ملكاً لمصر.

---

(١) سورة يوسف، آية: ٣٠.

(٢) سورة يوسف، آية: ٣٢،٣١.

(٣) ينظر: تفسير المراغي :١٢/١٠٧-١٠٩.

(٤) ينظر: «دروس وعبر من قصة يوسف عليه السلام»، www.audio.islamweb.net، اطّلع عليه بتاريخ ٢٠-١٠-٢٠١٩.

٣.نصرة الله تعالى لأوليائه؛ وممّا يدل على ذلك شهادة شاهدٍ من أهل امرأة العزيز في حادثة افترائه على يوسف عليه السلام، فهي شهادة حقٍ برّأت يوسف من الاتهام الباطل. الثبات على الحق، ويتضّح ذلك في صبر يوسف أمام مكر النساء، فقد ابتُلي بحب النساء له لوسامته وشدة جماله، وقابل ذلك بالابتعاد عن الفواحش وتفضيل السجن على الوقوع بمحرّم.

٤. فهي امرأة العزيز أرفع شخصية نسائية في المجتمع، قد نزلت عن كبريائها كزوجة لرجل يوصف بأنه الغالب الذي لا يغلب؛ لأن كلمة العزيز مأخوذة من المعاني الحسية.

٥. ظهور الحق ولو بعد حين؛ فعندما دخل يوسف السجن انتشر أنّه سُجن لأنّه كان يهوى امرأة العزيز، ولكنّ الواقع أنّه سُجن لأنّه امتنع عنها، وعلى الرغم من أنّه اتُّهم بالباطل سنين في السجن، إلا أنّ الله -تعالى- أظهر الحق على لسان امرأة العزيز بعد حينٍ باعترافها أنّها أغوته فامتنع عنها.

٥.موضوعات سورة يوسف تعد قصة يوسف عليه السلام من أعظم قصص القرآن الكريم، فقد سمّاها الله -تعالى- أحسن القصص لما فيها من الدلالات المهمة والعبر العظيمة التي يحتاجها كل مسلم، ولما فيها من العجائب، وتقلب الأحوال ما بين الضيق والفرج، والغنى والفقر، وذكر أمور الدنيا والآخرة. وفيما يأتي يمكن الإشارة إلى أهم المواضيع في السورة الكريمة[١].[٢]

* * *

(١) ينظر: عبر ودلالات من سورة يوسف، د.عبدالله بصفر (١٤٢٦هـ،٢٠٠٥م)، (الطبعة الأولى)، السعودية: نور المكتبات، ١٠-٥٧، و «قصة يوسف عليه السلام في القرآن»، www.islamweb.net.

(٢) ينظر:

https://mawdoo3.com/%D8%AA%D8%B9%D8%B1%D9%8A%D9%81_%D8%B3%D9%88%D8%B1%D8%A9_%D9%8A%D9%88%D8%B3%D9%81

المبحث الثالث

الغيرة في سورة يوسف وعلاجها وفق المنهج القرآني

المطلب الاول: مفهوم الغيرة الاخوية.

ان من أبرز الصفات التي ظهرت على إخوة يوسف عليه السلام ؛ صفة الحسد، وصفة الحقد، وصفة الكذب؛ وصفة الغيرة الاخوية إذ إنهم حسدوا يوسف -عليه السلام- على محبة والده سيدنا يعقوب عليه السلام له، وحقدوا عليه فكادوا له كيداً عظيماً؛ ليتخلصوا منه وينفردوا بمحبة أبيهم، فقد أغضبتهم محبة أبيهم ليوسف وأخيه أكثر منهم وهم الجماعة؛ فهم أحق بهذا الحب من يوسف وأخيه في نظرهم.(١) ويعقوب -عليه السلام- كان على علم بطبيعة أبنائه، وخبايا نفوسهم؛ لذلك فإنه كان أول ما قاله ليوسف -عليه السلام- حين قص عليه رؤياه؛ هو تحذيره من إخبار إخوته بتلك الرؤيا؛ وذلك خوفاً من أن يحقدوا عليه، ويدبروا له مكيدة تؤذيه، قال تعالى على لسان يعقوب: **(قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا ۖ إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ)**(٢).(٣)

صفات إخوة يوسف :

اولا: صفة الحسد:

اتصف إخوة يوسف عليه السلام بصفة الحسد، وقد ظهرت عليهم هذه الصفة حين أغضبتهم محبة أبيهم ليوسف وأخيه أكثر منهم، وقد كان يوسف أحب أبناء يعقوب إلى قلبه؛ مما سبب غيرة أبنائه الباقيين، وحسدهم له وحقدهم عليه، ثم العمل على الكيد له، قال -تعالى-: **(إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ)**.(٤).(٥) صفة الحقد لقد أوصل الحسد والغيرة إخوة يوسف إلى الحقد؛ لذلك قرروا أن يدبروا له مكيدة تقضي عليه

(١) ينظر: قصص الأنبياء، أبو الفداء إسماعيل ابن كثير ، ٣١٢.
(٢) سورة يوسف، آية:٥
(٣) ينظر: تفسير القرآن العظيم، ٣/ ٣١٩.
(٤) سورة يوسف، آية:٨
(٥) ينظر: التحرير والتنوير،:٦/ ٢٠٥.

وتخلصهم منه؛ لينفردوا بمحبة أبيهم ويتخلصوا من يوسف وتفوقه عليهم في القرب من أبيه وحبه له، فاجتمعوا للتخطيط لذلك، وتوصلوا إلى أن الأفضل لهم أن يلقوا يوسف في الجب (البئر العميق المظلم). والعجيب أنهم جاءوا بالتعليل الذي ضدهم؛ كي يعرفك أن الهوى والغضب والحسد والحقد تقلب الموازين، **{ونحن عصبة}** هذه تدل على أنهم أقوياء. وهي التي جعلت أباه يعقوب يعطف على الضمير.(١)

ثانيا: صفة الكذب :

وضع الإخوة مخططاً لينفذوا ما عزموا عليه، وقد تضمن مخططهم إقناع والدهم بترك يوسف يذهب معهم للعب، وقد نزغ الشيطان بينهم، وعزموا على تنفيذ مخططهم الذي يهدف إلى إهلاك يوسف والتخلص منه، وقد نجحوا بإقناع يعقوب عليه السلام بالحيلة والكذب؛ وذلك بادعاء أخذ يوسف معهم للعب والتنزه.(٢)

ثالثا: التخطيط الشيطاني:

ولقد استمع إخوة يوسف لوسوسة الشيطان ونزغه بينهم وبين يوسف؛ فأعمتهم الغيرة والحسد، وأودت بهم إلى الكيد، وتدبير المكائد والجرائم ليتخلصوا من أخيهم، فكذبوا على أبيهم، وأخذوا فلذة كبده يوسف عليه السلام منه، وألقوه في غيابة الجب، يظنون أن بفعلهم هذا سيتخلصون من يوسف وينساه يعقوب، فيتوجه بمحبته كاملة لهم، وينفردوا بها.(٣)

وقد ألقوا يوسف الطفل الصغير الذي لا يملك أن يدافع عن نفسه، الطفل الذي ظن أن إخوته يحبونه، ويسعون لإسعاده بأخذه معهم في نزهة، في بئر عميق مظلم لا يُسمع له فيه صوت، وعادوا لأبيهم وقد اختلقوا قصة مزورة تدفع الشبهات عنهم، ولم يصدقها أبوهم، ولم يجدوا من يجرمونه إلا الذئب، فقالوا لأبيهم أن الذئب قد أكل يوسف وهم في غفلة عنه،(٤)ولقد وقع الخبر على مسمع يعقوب عليه السلام كالصاعقة، وقد شعر بأن هناك أمراً ما يحيكه أبناؤه فكان جوابه لهم في قوله تعالى: **(قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ)**.(٥).(٦)

(١) ينظر: تفسير الشعراوي:٥/٣٠٥٤.
(٢) ينظر: تفسير المنار،:٥/ ٢١٠.
(٣) ينظر: قصص الأنبياء، :٣١٢.
(٤) ينظر: قصص الأنبياء، صفحة ٣١٣_٣١٤.
(٥) سورة يوسف، آية:١٨ .
(٦) ينظر: تفسير المنار، صفحة ١٢٠_١٢١.

المطلب الثاني: اسباب الغيرة الاخوية منها:

أولًا: تبدا من رؤيا يوسف عليه السلام حيث تبدأ أحداث قصة يوسف بذكره الرؤيا لوالده يعقوب عليه السلام ، كما في قول الله تعالى **(إِذ قالَ يوسُفُ لِأَبيهِ يا أَبَتِ إِنّي رَأَيتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوكَبًا وَالشَّمسَ وَالقَمَرَ رَأَيتُهُم لي ساجِدينَ)**[١] فعلم والده أن هذه الرؤيا تخبر بكرامة يوسف عند الله تعالى ، وأن الأحد عشر كوكبًا إشارةٌ إلى إخوة يوسف الأحد عشر.

ثانيًا: ومن إخفاء الرؤيا بسبب حسد إخوة يوسف: بعد أن أول يعقوب -عليه السلام- رؤيا ابنه الصغير يوسف، وعلم ما فيها من الكرامة، أمره بأن يكتمها ولا يقصها على إخوته، كما جاء في قول الله تعالى: **(قالَ يا بُنَيَّ لا تَقصُص رُؤياكَ عَلى إِخوَتِكَ فَيَكيدوا لَكَ كَيدًا إِنَّ الشَّيطانَ لِلإِنسانِ عَدُوٌّ مُبينٌ)**[٢]، وعلل يعقوب عليه السلام طلبه بأنه يخشى على يوسف عليه السلام من حسد إخوته وكيدهم له. [٣]

ثالثًا: ومن غيرة إخوة يوسف ومكرهم: بعد أن امتلأت قلوب إخوة يوسف حسدًا وحقدًا عليه بسبب محبة والدهم له، قرروا أن يتخلصوا منه بأي وسيلةٍ، فتآمروا على قتله أو إلقائه في الصحراء ليهلك بعيدًا عنهم، ويتفرغ لهم أبوهم فيعتني بهم، ويقضي أوقاته معهم، ثم يتوبوا بعد ذلك.[٤]

رابعًا: وايضا من مؤامرة التخلص من يوسف بعد حوارٍ دار بين إخوة يوسف قرروا أن يأخذوه معهم ويضعوه في بئرٍ بعيدةٍ، ثم يقولوا لأبيهم يعقوب عليه السلام أن الذئب قد أكله، وهذا ما حصل بالفعل، حيث وضعوا يوسف -عليه السلام- في البئر، ثم جاؤوا بدماءِ شاةٍ ووضعوها على ملابسه، ورجعوا إلى أبيهم يبكون، وأخبروه أن يوسف قد أكله الذئب، ولما رأى يعقوب القميص لم يجد فيه شقًّا أو تمزيقًا، فعلم أنهم كاذبون، كما دل على ذلك قول الله -تعالى-: **(وَجاءوا عَلى قَميصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قالَ بَل سَوَّلَت لَكُم أَنفُسُكُم أَمرًا فَصَبرٌ جَميلٌ وَاللَّهُ المُستَعانُ عَلى ما تَصِفونَ).**[٥]

خامسًا: خروج يوسف من البئر: وبينما يوسف عليه السلام جالسٌ على صخرةٍ في ذلك البئر؛ إذ مرت قافلةٌ بالقرب من البئر فأرسلوا أحدهم ليحضر الماء، فلما أتى البئر وجد يوسف عليه السلام ، ففرحوا بما وجدوا، وأخفوه عن أعين الناس إلى أن وصلوا مصر، فباعوه لرجلٍ

(١) سورة يوسف: ٤.
(٢) سورة يوسف :٥.
(٣) جامع البيان للطبري: ٢٣٤/٧.
(٤) التحرير والتنوير: ٣٢١/١٢.
(٥) سورة يوسف: ١٨.

هناك بدراهم معدودة، واشتراه عزيز مصر وهو وزير المالية، وكان رجلًا عقيمًا، فأمر زوجته أن تكرم يوسف عليه السلام، فعاش في بيته مكرّمًا، وبعد أن بلغ أشدّه أصبح هو الآمر الناهي في بيت العزيز.(١)

سادسًا: فتنة الشهوة والإغراء بعد أن اكتمل عقل يوسف -عليه السلام- وجسده، وظهر جماله، تعلّقت به زوجة العزيز، فراودته عن نفسه، والمراودة تعني: الطلب برفقٍ ولين، فتعرض يوسف عليه السلام لفتنةٍ أشد من فتنة البئر والسجن، وهي فتنة الإغراء بالفاحشة، ولكنّه ثبت في وجه هذه الفتنة العظيمة ورفض أن يستسلم للشهوات ومكائد الشيطان، كما جاء في قول الله -تعالى-: **(وَراوَدَتهُ الَّتي هُوَ في بَيتِها عَن نَفسِهِ وَغَلَّقَتِ الأَبوابَ وَقالَت هَيتَ لَكَ قالَ مَعاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبّي أَحسَنَ مَثوايَ إِنَّهُ لا يُفلِحُ الظّالِمونَ).**(٢)

سابعًا: دخول السجن آثر يوسف عليه السلام دخول السجن على الاستسلام لمكائد الشيطان وارتكاب الفاحشة، وقد كان -عليه السلام- داعيةً إلى الله -تعالى- حتى في سجنه، ونال حب رفقائه في السجن، وقد كان تأويله لرؤيا رفيقَيه سببًا في خروجه من السجن بعد أن شاء الله -تعالى- ذلك.(٣)

ثامنًا: أصبح عزيزًا لمصر بعد أن قضى يوسف عليه السلام حاجة الملك في تفسير رؤياه، وبعد اكتشاف حقيقة إغواء امرأة العزيز له وبراءته من التُهم المُسندة إليه، رأى ملك مصر أن يجعله عزيزًا عليها، وقد ازدهر الاقتصاد في عصره ونما، وبعد مرور فترةٍ من الزمن حدثت مجاعة في البلاد، فاضطر إخوة يوسف المجيء إليه طلبًا للمساعدة، فعرفهم وهم له مُنكرون.(٤)

تاسعًا: لقاء يوسف بأبيه: بعدما عرف يوسف -عليه السلام- إخوته؛ بدأ يدبّر لأمرٍ في نفسه، فلما طلبوا منه المساعدة والنجدة، رفض أن يساعدهم إلا بعد أن يُحضروا أخوهم الصغير من أبيهم معهم، فعادوا إلى أبيهم وأخبروه بأنهم مُنعوا من الطعام حتى يحضروا أخاهم معهم، فتردد يعقوب -عليه السلام- بإرسال ابنه معهم وخشي أن يضيّعوه كما ضيعوا يوسف من قبل، ولكنه لم يجد حلًا بديلًا لإرساله معهم، فبعثه بشرطٍ وهو أن يأخذ منهم وعدًا أمام الله -تعالى- بأن يرجعوا به، ونصحهم أبوهم بأن يدخلوا من أبوابٍ متفرّقةٍ ولا يدخلوا من بابٍ واحدٍ حتى لا يُحسدوا لكثرتهم وجمال هيئتهم، فانطلقوا حتى دخلوا على يوسف عليه السلام.

---

(١) ينظر: تفسير القرطبي:٦/١٥٥.
(٢) سورة يوسف: ٢٣.
(٣) ينظر: قصص القران لابن كثير:٥٦.
(٤) ينظر: تفسير الطبري:٧/٥٩.

عاشرًا: حيلة يوسف ليبقي أخاه في مصر: بعد أن جاء إخوته إليه، أمر يوسف عليه السلام أحد أعوانه بوضع مكيال الملك في أوعية أخيه، ثمّ نادى منادٍ للملك بأنّ هناك مكيالًا قد سُرق، وأن قافلة إخوته لن تمر حتى يتم تفتيشها، وعندما تم تفتيشها وُجد المكيال في وعاء أخيه، فلم يسمح لهم يوسف عليه السلام بأخذه، فاضطروا للعودة إلى أبيهم دون أخيهم، وعندما علم يعقوب عليه السلام بالأمر صبر واحتسب، وطلب من أولاده البحث عن يوسف وأخيه.(١)

إحدى عشر: لقاء يوسف بأبيه بعد أن توجه إخوة يوسف -عليه السلام- إلى مصر مرة أخرى طالبين من يوسف استرجاع أخيهم، أخبرهم يوسف بأنه هو يوسف وعاتبهم على ما فعلوه به وهو صغير، ثم ما لبث أن عفا وصفح عنهم، وأعطاهم قميصه ليضعوه على وجه أبيهم فيرتد إليه بصره بمشيئة الله، وبالفعل تحقّق ذلك، والتمّ شمل يوسف بأبيه عليهما الصلاة والسلام.(٢)

المطلب الثالث: أسباب الغيرة بين الأخوة عند علماء النفس:

١. الغيرة من المولود الجديد وشعور الطفل الأول بأنه لم يعد هو محور الاهتمام في العائلة.

٢. شعور الطفل بالنقص يؤدي لشعور الغيرة مثل شعوره بأنه أقل من أقرانه من جمال المنظر والملبس.

٣. سوء معاملة الوالدين للطفل وقسوتهم معه مقارنة بآباء آخرين.

٤. بخل الأسرة على الأبناء يولد لديهم الشعور بالغيرة.

٥. أنانية الطفل وبقاء الطفل مدة طويلة وحيداً.

٦. عدم مدح الطفل والثناء عليه، مقابل مدح باقي الأبناء والأصدقاء أمامه.

المفاضلة بين الأبناء؛ فبعض الأسر تُفَضِّل الذكور على الإناث، أو عندما يُفَضّل الصغير على الكبير، وهكذا تنمو الغيرة بين الأبناء التي يصعب علاجها.(٣)

المطلب الرابع: غيرة الاخوة لفضل حب الوالدين لولدهما.

الغيرة والحسد مرض ندر من نجا منه، و قد قص علينا القرآن ما يعظنا ويعلمنا به ويحذرنا من اتباع هوى النفس أو مرض القلب قبل أن نقع في عرض أو دم أو مال مظلوم بلا ذنبٍ أو جريرة.

---

(١) نظر: قصص القران لابن كثير:٥٦.

(٢) ينظر: تفسير السعدي:١٣/٦٦.

(3) https://www.sayidaty.net/node/1249041/%D8%B3%D9%8A%D8%AF%D8%AA%D9%8A-

الأمور الطبيعية والبِدهية أن يكون حب الوالد لأولاده، وما يتضمنه من عطف وحنان، شعبة من حب الله - عز وجل -؛ لأنه - سبحانه وتعالى - هو الذي أودع العطف والرحمة في قلب الوالدين تجاه الأولاد، وساقه إليهما بغريزة الفطرة، وحكم الشريعة، لتربيتهم والقيام على شئونهم، فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**جَعَلَ اللَّهُ الرَّحْمَةَ مِائَةَ جُزْءٍ، فَأَمْسَكَ عِنْدَهُ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ جُزْءًا، وَأَنْزَلَ فِي الأَرْضِ جُزْءًا وَاحِدًا، فَمِنْ ذَلِكَ الجُزْءِ يَتَرَاحَمُ الخَلْقُ، حَتَّى تَرْفَعَ الفَرَسُ حَافِرَهَا عَنْ وَلَدِهَا، خَشْيَةَ أَنْ تُصِيبَهُ**»(١)

وحب الولد لأبويه وإن كان حباً فطرياً غريزياً هو الآخر، إلا أن حب الوالد للولد أحر وأقوى، وأنمى وأبقى من عكسه، وهو أشد شعوراً، وأقوى غريزة؛ وذلك لأن ولده بضعة منه؛ ولأن وجوده مستمداً من وجوده، فهو نسخة ثانية منه، يرجو لها من البقاء ما لا يرجى للنسخة الأولى، ويحرص على بقائه كما يحرص على نفسه أو أشد، ويحرم نفسه من كثير من الطيبات، إيثاراً له بها في حاضر أمره ومستقبله، ويكابد الأهوال، ويركب الصعاب في سبيل السعي والادخار له.(٢)

ومن أجل ذلك لم يأمر الله - سبحانه وتعالى - الآباء بالعطف على الأبناء لكونه أمراً فطرياً، بل أمر الأبناء بالبر والإحسان إلى الوالدين، ولأهميتة العظمى فقد قرن الله سبحانه وتعالى بين عبادته وبرهما، وذلك في العديد من آيات الذكر الحكيم، قال تعالى: {**وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا**}(٣)، وقال تعالى: {**وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا**}(٤) ، وقرن شكره سبحانه وتعالى بشكرهما، فقال عز وجل:{**وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ**}(٥)

وأما فرط المحبة من الوالدين لأحد الأبناء دون الآخرين، فهي نعمة كبرى، ومنحة عظمى، يختص الله بها من يشاء من عباده، ومن فضائلها الحسنة ما يلي:

أولاً: أن حب ورضا الوالدين من حب الله ورضاه، فالمسلم يسعى دائمًا إلى رضا والديه؛ حتى ينال رضا ربه، ويتجنب إغضابهما، حتى لا يغضب الله سبحانه وتعالى ، فعن عبد الله بن

(١) أخرجه البخاري برقم (٦٠٠٠) في (كتاب الأدب) باب جعل الله الرحمة في مئة جزء (٨/ ٨)، وأخرجه مسلم برقم (٢٧٥٢) في (التوبة) باب سعة رحمة الله تعالى وأنها سبقت غضبه، بلفظ: «ترفع الدابة» (٤/ ٢١٠٨).

(٢) ينظر: الإشارات التربوية في سورة يوسف :٦٦.

(٣) سورة النساء: ٣٦.

(٤) سور السراء: ٢٣.

(٥) سورة يوسف:١٤.

عمرو، رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «**رِضَا الرَّبِّ فِي رِضَا الْوَالِدِ، وَسَخِطُ الرَّبِّ فِي سَخَطِ الْوَالِدِ**»(١)

ثانياً: أن حب الوالدين سبب لتفريج الكروب والهموم والأحزان، وفي قصة الأول من الثلاثة الذين أواهم المبيت إلى الغار، ذالك الرجل الذي قال في دعائه كما جاء في الحديث: «**اللَّهُمَّ كَانَ لِي أَبَوَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ، وَكُنْتُ لاَ أَغْبِقُ قَبْلَهُمَا أَهْلًا** (٢)**، وَلَا مَالاً، فَنَأَى بِي فِي طَلَبِ شَيْءٍ يَوْمًا، فَلَمْ أُرِحْ عَلَيْهِمَا حَتَّى نَامَا، فَحَلَبْتُ لَهُمَا غَبُوقَهُمَا، فَوَجَدْتُهُمَا نَائِمَيْنِ وَكَرِهْتُ أَنْ أُغْبِقَ قَبْلَهُمَا أَهْلًا أَوْ مَالًا، فَلَبِثْتُ وَالقَدَحُ عَلَى يَدَيَّ، أَنْتَظِرُ اسْتِيقَاظَهُمَا حَتَّى بَرَقَ الفَجْرُ، فَاسْتَيْقَظَا، فَشَرِبَا غَبُوقَهُمَا، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَفَرِّجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ، فَانْفَرَجَتْ شَيْئًا لاَ يَسْتَطِيعُونَ الخُرُوجَ ...** »(٣)

ثالثاً: حب الوالدين من أسباب سعة الرزق، وطول العمر، فعن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، وَأَنْ يُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ**» (٤).

رابعاً: حب الوالدين سبب في دخول الجنة، فعن أبي هريرة - رضي الله عنه -، قال: قال رسول الله ﷺ : «**رَغِمَ أَنْفُهُ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُهُ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُهُ» قيل: من يا رسول الله؟ قال: «مَنْ أَدْرَكَ وَالِدَيْهِ عِنْدَ الْكِبَرِ، أَحَدَهُمَا أَوْ كِلَيْهِمَا ثُمَّ لَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ**».(٥)

من أجل هذا كله كان اصطفاء الله - عز وجل لنبيه يوسف عليه السلام بحب والديه، حتى تكسبه تلك المحبة سعادة الدارين الدنيا والآخرة.(٦)

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك برقم ٧٢٤٩ (كتاب البر والصلة) ٤/ ١٦٨، وقال:»حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه»، وقال الذهبي: «على شرط مسلم». وقال الألباني في (صحيح وضعيف الجامع ١/ ٥٨٢٠): «صحيح».

(٢) أي: «مَا كنتُ أقدِّم عَلَيْهِمَا أحداً فِي شُربِ نَصيبِهما من اللّبَن الَّذِي يشْربانِه». ينظر: الزَّبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس (٢٦/ ٢٣٥).

(٣) جزء من حديث أخرجه البخاري برقم (٢٢٧٢) في (كتاب الإجارة)، من حديث بن عمر رضي الله عنهما، باب من استأجر أجيراً فترك الأجير أجره، فعمل فيه المستأجر فزاد، أو من عمل في مال غيره، فاستفضل (٣/ ٩١).

(٤) أخرجه البخاري برقم (٥٩٨٥) في (كتاب الأدب) باب من بسط له في الرزق بصلة الرحم (٨/ ٥)، وأخرجه مسلم برقم (٢٥٥٧) في (البر والصلة) باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها (٤/ ١٩٨٢).

(٥) أخرجه مسلم برقم (٢٥٥١) في (البر والصلة) باب رغم أنف من أدرك أبويه أو أحدهما عند الكبر، فلم يدخل الجنة (٤/ ١٩٧٨).

(٦) ينظر: تفسير السعدي:٦٦/١٣.

الخاتمة

١. أن العصمة ثابتة للأنبياء والرسل صلوات الله عليهم، وأنهم منزهون عن ارتكاب الفواحش والمنكرات، التي بعثوا لتزكية الناس منها، وأن يوسف - عليه السلام - لم يقع منه هم على الإطلاق، بل هو منفي عنه لوجود البرهان، وهو الذي أكدت عليه الدراسة بعد عرض الأدلة والبراهين القاطعة.

٢. وجوب اغتنام المسلم الأوقات والأحداث المناسبة من أجل إتمام المهمة التربوية.

٣. أنه يجوز في العملية التربوية أن يستعمل المربي أساليب ووسائل متعددة، ومنها المعاريض القولية والفعلية المانعة له من التصريح أو الكذب.

٤. أن دلائل نبوة محمد ﷺ متنوعة ومتعددة، ومنها إخباره ﷺ بأحوال الأنبياء السابقين مع أممهم، قال تعالى: **{تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ} [هود: ٤٩].**

٥. بيان منزلة العلماء العاملين المخلصين الذين يستشارون في مهام الأمور، وأن كل خير في الدنيا والآخرة من آثار العلم وموجباته، وأن قوة الفصاحة والبيان المبنية على العلم والحكمة، لها عظيم الأثر في مجال التربية، حيث تأخذ بالعقول وتجد قبولاً عند المتلقي.

٦. التأكيد على عدم اختلاط الرجال بالنساء، لأنه كثيراً ما يؤدى إلى الوقوع في الفاحشة؛ وذلك لأن ميل الرجل إلى المرأة وميل المرأة إلى الرجل أمر فطري طبيعي، وما بالذات لا يتغير.

٧. أن القائمين على النظام الاقتصادي في البلاد يجب أن يتسموا بحسن التدبير في المعاش، وأن يكونوا من ذوي الرأي السديد، حتى يأمن الناس على أرزاقهم ومصالحهم.

* * *

المصادر

١. أسباب ضعف المسلمين أمام عدوهم ووسائل العلاج لذلك، المؤلف: عبد العزيز بن عبد الله بن باز (المتوفى: ١٤٢٠ هـ).

٢. الإشارات التربوية في سورة يوسف المؤلف: عُلاء عبد الله إبراهيم القضاة إشراف: د. السيد سيدأحمد نجم.

٣. تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.

٤. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠ م.

٥. التعريفات، المؤلف: أبو الحسن علي بن عبد العزير القاضي الجرجاني (المتوفى: ٣٩٢ هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥.

٦. تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر أبو محمد التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (ت: ٣٢٧هـ)، المحقق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية، ط٣.

٧. التوقيف على مهمات التعاريف، المؤلف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١ هـ)، الناشر: دار الفكر المعاصر ، دار الفكر - بيروت ، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٠.تحقيق: د. محمد رضوان الداية.

٨. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بني زيد بن كثير بن غالب أبو جعفر الآملي الطبري (ت: ٣١٠هـ)، تحقيق: د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر د. عبد السند حسن يمامة، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط١، ١٤٢٢هـ.

٩. الجامع لأحكام القرآن، شمس الدين محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح، أبو عبد الله الأنصاري الخزرجي القرطبي،(ت:٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار

الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ.

١٠. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت: ١٢٧٠هـ)، المحقق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.

١١. عبر ودلالات من سورة يوسف، د.عبدالله بصفر (١٤٢٦هـ،٢٠٠٥م)، (الطبعة الأولى)، السعودية: نور المكتبات.

١٢. غرائب القرآن ورغائب الفرقان المؤلف: نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (المتوفى: ٨٥٠هـ)، المحقق: الشيخ زكريا عميرات، الناشر: دار الكتب العلميه - بيروت. الطبعة: الأولى - ١٤١٦ هـ.

١٣. زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد أبو الفرج الجوزي، (ت:٥٩٧هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي - بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.

١٤. فتح الرحمن في تفسير القرآن، مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي (ت: ٩٢٧ هـ)، اعتنى به تحقيقا وضبطا وتخريجا: نور الدين طالب، دار النوادر (إصدَارات وزَارة الأوقاف والشُؤُون الإسلامِيّة - إدَارَةُ الشُؤُونِ الإسلاَمِيّةِ)، ط١، ١٤٣٠هـ.

١٥. قصة يوسف عليه السلام ، محمود المصري (٢٠٠٨م)، (الطبعة الأولى)، القاهرة: مكتبة الصفا.

١٦. قصص الانبياء، عبد الوهاب النجار، مطبعة النصر، مصر ، ٢٠١٩م.

١٧. القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

١٨. لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، جمال الدين ابن منظور أبو الفضل الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت: ٧١١هـ) ، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.

١٩. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى، أبو البقاء الحسيني القريمي الكفوي(ت: ١٠٩٤هـ)، المحقق: عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٢٠. كشاف اصطلاحات الفنون، محمد علي الفاروقي التهانوي ، بيروت، د.ت .

٢١. معالم التنزيل في تفسير القرآن، الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء، أبو محمد البغوي، (ت:٥١٠هـ) ، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٤٢٠هـ.

٢٢. عبر ودلالات من سورة يوسف د. عبد الله بصفر (٢٠٠٥م)، (الطبعة الأولى)، السعودية نور المكتبات.

٢٣.معجم مقاييس اللغة المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ) المحقق: عبد السلام محمد هارون الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٢٤.محاسن التأويل، المؤلف: محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: ١٣٣٢هـ)، المحقق: محمد باسل عيون السودظ، الناشر: دار الكتب العلميه - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ.

٢٥.محيط المحيط، بطرس البستاني : ط ٣، بيروت ١٩٩٣.

٢٦.مختار الصحاح المؤلف: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ)، المحقق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.

٢٧.المدخل لدراسة القرآن الكريم د. محمد بن محمد ابو شهبة مكتبة السنة ط ٢ سنة ١٩٩٢.

٢٨.المعجم الوسيط، المؤلف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، الناشر: دار الدعوة.

٢٩.مفاتيح الغيب، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين أبو عبد الله الرازي خطيب الري (ت:٦٠٦ هـ)، دار إحياء التراث العربي ، بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ.

٣٠.المنار في علوم القرآن مع مدخل في أصول التفسير ومصادره المؤلف: الدكتور محمد علي الحسن، كلية الدراسات الإسلامية بجامعة الإمارات العربية المتحدة قدم له: الدكتور محمد عجاج الخطيب (رئيس قسم الدراسات الإسلامية بجامعة الإمارات العربية المتحدة) الناشر: موسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.

٣١.النهاية في غريب الحديث والأثر،المؤلف: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ)

الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م. تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي.

* * *